

الكاتبة منة محجوب

نغمات حب بحرية



١٩١١-١٩١٢ م

نَخَمَاتُ حُبِّ بَجْرِيَّةٍ

« نغمة الشوق الأخيرة »

"منة محبوب"

إهداء

" إلى كل قريب حملني بشغفه وصدقته إلى برّ الأمان ، وشارك معي أحلامي ومغامراتي ."

" إلى أهلي وأصدقائي ، أنتم النبض الذي أبقى سفينتي طافية وسط أمواج الحياة ."

نَخَمَاتُ حُبِّ بَحْرِيَّةِ

الإهداء

" إلى من وجدوا في البحر مرآة لقلوبهم ، وفي الحب
سفينة تحميهم من أمواج الحياة ".
" إلى رغد ، نور الأفق الذي كان يهديني حين تضلني
الأمواج ".
" وإلى كل قلب ينتظر رسالة تحملها الأمواج ، ليجد
فيها حكاية من يحب ".

نَغَمَاتُ حُبِّ بَحْرِيَّةٍ

"هذه ليست مجرد كلمات كتبها بئار لعشقٍ بعيد... إنها صدى
البحر ، وأغنية الموج".

"في رحلة بدأت عام ١٩١١ وانتهت بعد شهرٍ طويلٍ من
الترحال ، كانت الرسائل بمثابة الحياة التي تسكن قلب البهار
سليمان. أرسلها في زجاجاتٍ ، تحملها الأمواج نحو المجهول ،
ولأنها تعويذة حب تمتد عبر الأزمنة".

نَخَمَاتُ حُبِّ بَحْرِيَّةٍ

١٩١١-١٩١٢ م

نَغَمَاتُ حُبِّ بَحْرِيَّةٍ

« نغمة الشوق الأخيرة »

"منةً محبوب"

"الزجاجة الأولى"

إلي رغد ليلى:

إلى من تشرق في خاطري كشمس ملوحة من أفاق ، عند شاطئ مدينة لا تعرفينها ، تحت ضوء القمر أجلس وأكتب لكِ . كأنكِ أمامي ، أرى انعكاسكِ في الأمواج ، أشعر به يذكرني ببريق عيناكِ .

ليالي من السفر الطويلة ، وأعوام من الشوق الثقيلة ، أثقل من أي عاصفة واجهتني ، وتدفق الموح فغمر وجهي والسفينة. الغابات ، والجمال ، والبلدان تختلف ، ولكنها تشبهني بشيء واحد: (الإنتماء إلى عينيكِ البنيتين).

أكتب لكِ وكأن كلماتي سوف تجد طريقها عبر الأمواج إليكِ .

منذ قديم الأزل ويقال البحر يحمل الأسرار ، سرّي أيضاً سيحمله ، بعد أن أودعه إلى شاطئك في زجاجة صغيرة فرغت مما تحويه بنفاذها وإنهاء رسالتي ، وفيّة هذه الزجاجة تنتظرنني حتى أفرغ من الكتابة فتنفذ ، لا أرى وسيلة للإرسال لكِ أوفي منها. أدعوكِ إلى أحلامي كل ليلة ، ابقى قريبة مني في ذكرياتي ، وانتظريني تحت ضوء القمر في أحلامك ، حتى تأتي كلماتي محمولة على أمواج لا تعرف الحدود ، بل حفظ العهود.

عاشقكِ العائد ذات ليلة (سيلمان)

١٩١١ / ١٠ / ٢٦

"الزجاجة الثانية"

إلى من تؤنس ليالي البعيدة:

في ليالي تهدأ الأمواج ويصمت البحر ، أستطيع أن أهمس بسرّي الصغير. أجد نفسي تحت سماء واسعة مليئة بالنجوم اللامعة ، وكأنها تعانق الأرض في هدنة أبدية عقدتها مع الليل. النجوم فوق ساطعة ، لامعة يقال إن النجوم قادرة على سماع الأمنيات ، وأنا ، يا "رغد" ليليّ ، أتمنى في كل ليلة أن تحمل إليكِ إلى أصداء شوقي. يزداد بي الحنين شيئاً فشيئاً ، فأستمر بالأمل بلقائنا. فتحت السماء الواسعة في سويغات الليل الهادئة أشعر بالعالم ضئيل جداً ، فيغدو بعيني صغير ، فينتابني شعور القدرة على الإبحار نحو بيتنا البعيدة ، إلى قلبكِ النابض في مسامعي رغم المسافات. ليالي البحر باردة ، لكن ذكراكِ تبقيني دافئاً ، أتلفح ببريق عينيكِ المعكوس على الأمواج المتلاطمة قبل هدوءها. لا أعرف متى تصل كلماتي ، ولكنني على يقين حبنا أقوى من هذه المسافات. انتظريني، فأنا عائدٌ إليكِ ، وإن طالت الليالي. كلماتي ، مثلي ، لا تعرف الإستسلام.

عاشقكِ إلى الأبد،

(سليمان)

١٩١١ / ٠١ / ٢٧

"الزجاجة الثالثة"

إلى رغد ليلى:

في بلاد تصدح فيها الأساطير بالصخرة ، وتغني بها الأمواج ، بشد وجزر معهود ، وقفت اليوم في ساحة معبد بوسيدون ، إله البحار لدى الإغريق ، وشعرت بالأمواج تزداد والهواء يعصف بي من كل ناحية ، وكأنه يبتهل لممالك غارقة ومعارك عاصفة. هنا حيث تخطت أسطورة بوسيدون حدود الخيال ، شعرت أنني قريب من تلك القوى التي تحكم العالم ، التي تجعلني أركب أمواجاً لم أرها من قبل.

وفي هذه الأرض البعيدة تساءلت عن كيف ستبدو عينك إن رأيت هذا المكان العجيب ، كيف ستكونين وأنتِ تطالعين هذه التماثيل ، من المؤكد أن لا يفرق أحد بين جمالك الأخاذ وجمال هذه التماثيل ، الأعمدة تعلو نحو السماء وكأنها تستجد عهداً جديداً . أخبرت بوسيدون بكل قلبي ، وطلبت منه أن يمنحني القوة ، وكنوز بحاره ، حتي أعود إليك ، عائداً من البحر كما يعود العاشق إلى قلب معشوقه ، يارغد ، إنني ، هنا ، أجد صلة بينا ، وبين البحر ، عميق كحبنا ، وأرجو أن يظل حبنا كأمواج البحر لا تتوقف عن تلامس الشاطيء ، مهما كانت العواصف ، والركود يحاوطانه.

أبقي علي حبك كإيمان لا ينمحي ، وأعدك أن أظل أنقلك لك ملامح رحلاتي ، ووجهاتي ، مشاعري ، لتشعري بها وكأنني معك.

عاشقك العائد ذات ليلة

(سيلمان)

١٩١١ / ١٠ / ٢٨

الزجاجة الرابعة

إلي رغد ليلي:

إلي من تحتل القلب كنور الشروق الذي لا يغيب.

رغد ، هل تعلمين ، أن أول سفينة عرفتها البشرية لم تكن مجرد خشب متراصٍ بجانب بعضه ، بل كانت سفينة صنعت وماسكها الإيمان ، رسمها حب نجاة نحو الحق ، مررت وسط جبال غمرتها المياها بعد أن غضب الإله ، وبعد أن أمتلئت بالخير علي أكمل وجه ، سفينة نوح عليه السلام ، رمزاً كانت للصمود ، ومأمناً صغيراً حمل العالم علي ظهره ، ليبدأ بعد النجاة من جديد ، كأن الله أراد ان يوصل للناس أجمعين بأن المياها تكتب حياة جديدة ، بينما كان العالم يصرخ بعد أن صرخ المطر ، والبحر يشتد غضباً ، ليغمر الأرض كان نوح عليه السلام بروح ثابتة ، إيمان راسخ بداخله ، يدين متعبتين ، صنع من الألواح والدر ، ما أمر الله به ليجمع الحياة ويصونها ، لكن السفينة وحدها لم تكن وسيلة للنجاة فحسب ، بل كانت بيتاً من الإيمان ، ضمت كل زوجين اثنين ليكونا بذوراً للحياة الجديدة.

وأنا ، يا رغد ، أحمل حباً كحب ذلك الطوفان ، جارقاً لا نهاية له ، ولكنه لا يطمئن إلا بقربك ، كل رحلة في البحر الواسع ، أشعر وكأنني أبحث عن سفينة نوح تخصنا ، ترسنا علي مرفأ أمان يجمعنا ، ويحمينا من امواج الحياة الهادرة.

أتخيل نفسي نوحاً جديداً ، أخوض بحار الشوق ، حاملاً ذكري ضحكاتك ، وكلماتك ، كأنها أزواج من السعادة تملأني حياة ، أسير نحوك رغم عواصف الحياة ، والبحار. أعتز بكِ وكأنني أسكب من كل قلبي ماء نقياً يُروي من اللقاء.

أرسل هذه الرسالة لأحميك من أمواج الحياة. وحينما تنتهي هذه الرحلة سأبني لنا مرفأ مليئاً بالأزهار ، والضحكات، يذكركنا بكل لحظة نجاة عشناها بعد بُعاد ، وضلال ، ويعلمنا كيف كان الحب ملاذاً يبحر بنا حينما يريد القدر.

لكِ كل الحب سليمان

١٩١١ / ١١ / ١

الزجاجة الخامسة

إلي رغد ليلى.

في هذا المساء المظلم ، بينما الأمواج تتلاطم بصخب يملأ الليل ، أذكر طقوساً قديمة يحكيها لنا البحارة عن أولئك الذين ابتلعتهم البحار. إما دفناً ، أو إعدامًا يقولون إن أرواحهم تظل ترفرف فوق الأمواج ، تبحث عن ميناء لم تصل إليه..
أتساءل أحياناً ، ماذا لو كان مصيري كأولئك؟ أن يُلقى جسدي في هذا العمق اللامتناهي ، وتظل روحي تتأرجح مع الأمواج ، تحمل رسائل الإشتياق ، والأمانى التي لن تراها العيون أبداً ، بإستثناء قلبك.
حتى في الظلام ، أجدني أكتب لك ، رغد. كأنني أقاوم مصيراً لا أريد الإستسلام له. ربما ستصل هذه الكلمات إلى شاطئ بعيد بعد سنين ، بزجاجة تائهة تبحث عن موطن. ربما ستقرأينها ، وتعرفين أنني رغم بُعدي ، لم أبتعد عن حبي لك ، وأني سأظل هنا ، مع كل موجة تمر ، حتى أعود إليك أو أصبح جزءاً من هذا البحر، لكنني أبقى إلى الأبد معك.

وربما ستصل إلي يد تجعل العالم بأسره شاهد علي حبي لك.

عاشقك العائد ذات ليلة

(سيلمان)

١٩١١/١١/١٠

الزجاجة السادسة

إلي رغد ليلي:

أتساءل في كل ليلة عما إن كانت هذه البحار موطني الوحيد ، أو أنني كأولئك المذنبين
القدامي ، محكوم بترحيل لا ينتهي.

في عهد القدامي ، كان النفي إلى جزر بعيدة يُعد أقسى عقاب ، يُرسلون الرجال إلى
نهايات العالم ، ليعيشوا تحت سماء لا يعرفونها ، ومياه تتربص بهم. كأنهم مجبرون أن
يدفعوا ثمن أخطاء الآخرين ، فقط لأنهم وُلدوا تحت نجمة لم تباركهم.
وأنا هنا، أنجرف بعيدًا ، مُحملاً بحلم الغنيمة ، والبحر الذي لا يهدأ. رحلاتي كترحيل
كسري؛ أعود كعابر سبيل أتنفس هواء الوطن للحظة ، أراك في طيف ضبابي على
الشاطئ ، ثم تجرفني الأمواج مجددًا نحو المجهول. وكأن روعي موصولة بسلاسل
البحر.

كأنما حُكم عليّ بترحيل لا ينتهي؛ كلما حملتني سفينتي إلى أرض جديدة، أشعر بثقل
الغربة يضغط على صدري. أتوق إلى تلك اللحظة التي أراك فيها ، لحظة أستعيد فيها
روحي بين ذراعيك ، لكن البحر دائماً ما يبتلع أمانِي ، يعيدني كالمذنب ، كأنني مدين له
بسنوات لم أعشها بعد.

ألقي رسائلِك في زجاجات طافية، علّها تصل إليك ذات يوم، حتى وإن غاصت في قاع
المحيط. وأنا هنا، أكتب لك بآمالي الضائعة، ألقى بكلماتي في البحر ، لعلها تنجو من
الأعماق وتعبر البحار حتى تصل إليك.

رغد ، إن لم أعد يوماً ، فاعلمي أنني ما زلت هنا ، بين تلك الأمواج المتلاطمة ، كأنني
قد غدوت جزءاً من هذه المياه التي تأخذني حبيبة العمر، حبك يُرسيني ويأسرني في
هذا البحر الذي يسلبني منك

إلي منك كل يوم. ما زلت أرمي زجاجاتي ، أملًا في أن يعثر عليها من يُخبرك أنني لم
أنسك ، وأن قلبي يتأرجح بين الموجات ، لا يهدأ حتى يرى عينيك يوماً.

ي الأبد، عاشقك المعدب".

سيلمان

١٩١١/١١/١٣

الزجاجة السابعة

إلي رغد ليليّ:

أتعلمين ، يا رغد ، عندما إنجرفت سفينتي وسط البحار، شعرت بأنني أبحر في أعماق تاريخ لا يُرى ، تاريخ حُفر على ما بقي قبل أن يندثر ، ونُقش على الجزر القديمة ، هل تعلمين أن أقدم السفن التي عرفتھا البشر كانت تحمل عيوناً ترقب الطريق ، عينٌ ليست مجرد زخرفة ربما كانت تمثل النظرة الساهرة لإله أو إلهة تحمي السفينة في معتقدھم ، أتخيلھا الآن ، عيناً تشبه العيون ، يا رغد ، ترقبني، تباركني، وتهديني العودة إليك.

أما الفايكنج، فقد كانت أشجع الرفاهية وأكثرھم جنوناً. وضعوا رؤوساً مرعبة على مقدمة سفنھم، بفكوك مفتوحة وعيون جاحظة ، ربما ليرهبوا البحر بنفسه أو ربما ليخيفوا الأرواح الشريرة، أو ليثبتوا للبحر أكثر من شراسة. وكانت تؤمن بأن تلك النحوت تدفع عنھم الأرواح الشريرة. ونحن، رغد، ما الذي يُخيفنا؟ أهي الأرواح؟ أم الفراق؟

أحب تلك الاختلافات التي تضعها الرعاية علي سفنھم. المصريون يضعوا طيوراً مقدسة ترشدھم، والفينيقيون اختاروا رمزاً للسرعة "حصان" ، أما الإغريق فقد وضعوا رؤوس "الخنازير" رمزاً إلى الرؤية الحادة والشراسة . كل منھم كان يعكس شيئاً من روحه في تلك الزينة. ماذا كنت ستختارين أنت، لو كنتِ معي؟

في الركن الشمالي، كانت التنانين تزين السفن الحربية، تُجریھا عموماً في مواجهة المجهول. أما أنا، فإن قوتي في ذكراكِ ، صوتك حينما يتردد كصدي بعيد وسط الذكري ، وكأنه يذكرني بأن مهما كان البحر شاسعاً لن تبعدنا المسافات.

أفكر أحياناً في أن كل تلك العادات سيئة ، بعيدة عن طريق العودة. وأنا، كلما أبحث عن البعد، أدركت أنني لا أحتاج إلى العيون أو نحت ، كل ما أحتاجه هو الأمل لقضاء عطلة نهاية الأسبوع على الشاطئ.

لكِ كل ما في قلبي،

سليمان

١٩١١/١١/٢٣

الزجاجة الثامنة

إلي رغد ليلى:

ما زلت أتنفس ، رغد ، بعد ليلة لم أر فيها سوى الموت بعيني. عاصفة عاتية تضرب بحر "إيجه" فجأة ، لو رأيت البحر كما رأيته الليلة ، فهمت لماذا يهاب. إنه ليس مجرد ماء ، إنه روح متقلبة ، ما زلت حيًا، أتت تلك الحوريات أنقذتني لأعود إليك. ووسط جنون الطبيعة ، زمن سيلا ، "سيلا" صاحبة الجسد نصفه امرأة ، ونصفه سمكة ، تنمو من وسطها رؤوس كلاب رأيت عينيها تلمعان كوميض البرق ، وابتسامتها تتجسد رعبًا أشعر بها حتى الآن. ومن ثم أن هذه الصدمة لن تكون صدفة ؛ غاضبة. تلك العذراء التي رويت عنها الأساطير.

حين كنت أظن أن النهاية قد حانت ، من كهف فضي ، خرجن لإنقاذي كحال بقية البحارة ، أنهن فتيات جميلات للغاية ، غنت أصواتهن الرحيمة وهم يرقصن متوجاتٍ بفروع من المرجان الأحمر ، ويرتدين أردية حريرية بيضاء مزينة بالذهب ، ولكنهن يمشين حفاة. كانوا جزءًا من حاشية "بوسيدون" وحملوا رمح ثلاثي الشعب نحوها. كنّ يسبحن برشاقة ، عصرن الضوء وسط الظلام أرسلن لإنقاذي ..

كان البحر متغيرًا ، أمواجه عاتية ، والعاصفة تضرب من كل صوب وحذب ، هل كل هذا حدث بسبب غضب "بوسيدون" لوجود "سيلا". طبيعة البحر المتغيرة نفسها كانت طبيعة "بوسيدون" . كانت مفاجئة أشبه بحلم بمعنى "سيلا" في غضبها ، والحوريات في هدوئهن. ووسط هذا كله ، أنا بحار صغير أمام عظمة البحر وأساطيره.

البحر مثل "بوسايدون" ، سيده المتقلب. يملك كل شيء: الهدوء ، الغضب ، والأسرار التي لا تنتهي.

لكن في داخله شيء أكثر غموضًا، كالإله "بروتوس" الذي يتبدل ويغير أوبائه. فترة قصيرة من أشبه البحر، مشاعري تتأرجح بين الحنين والخوف ، لكن دائمًا ما تهدأ عندما أفكر فيك. سأعود إليك يومًا ، يا رغد ، ومعني كل هذه الحكايات. وسوف أحكي لك عن سيلا ، عن الحوريات ، وعن كيف أن ذكرك كان أمان.

لكِ حياتي ، قلبي، سليمان

الزجاجة التاسعة

إلي رغد ليلي:

أتذكرين، يا رغد ، تلك اللحظة التي كاد فيها البحر أن يأخذك؟ ، كنا صغارًا حينها ، حين ركضت نحوه بحماسة طفولية ، بلا خوف وكأنك كنت تريدين أن تحتضني موجاته. لم أدري هل كان البحر يغار منك ، أم أن فضوله أراد أن يعرف سر المحبة التي كنت سآحملها لك في ذلك اليوم.

تلك اللحظة محفورة في ذاكرتي كما لو أنها حدثت بالأمس. رأيتك تغييب فجأة بين الأمواج، وكأن البحر أراد أن يحتفظ بك مني ، لم أصرخ ، فقط قفزت خلفك. شعرت وقتها أن الموح كان يحاول إبعادي عنك لكنني كنت أقاتل بكل قوتي لأستعيدك. وكأن أمواجه كانت تهمس لي: "لن أسمح لك بحبها أكثر مني".

وحين انتشلناك أخيرًا من بين يديه، كنت ترتجفين، تتشبثن بي كأن العالم كله لا يسع سوى ذراعي. كنت صغيرة، خائفة ، ولكنني شعرت بشيء أكبر من الخوف: شعرت بأنني لن أسمح للبحر أو لأي قوة أخرى بأن تأخذك مني.

أفكر هل يغار البحر من حبنا؟ هل يضجر من كلماتي التي آحملها إليه يومًا بعد يوم؟ ربما كان غضبه في طفولتنا مقدمة لما سيأتي لاحقًا ، كلما كتبت إليك رسالة وألقيت بها في البحر، أشعر وكأنني آخاطبه مباشرة. أحيانًا أعتقد أن البحر لا يزال يغار منا ، وأن رسائلتي التي تسكن أمواجه تثير ضيقه. ربما لهذا السبب يحتفظ ببعضها ، يخفيها في أعماقه ، أو يدفعها بعيدًا عنك ليعاقبني.

حتى لو حاول البحر منعي ، حتى لو ابتلع رسائلتي واحدة تلو الأخرى ، سأستمر. لأن حبي لك ليس كلمات تُلقى في زجاجة فقط ، بل هو موجة قوية ، تيار جارف ، لا يستطيع البحر أو غيره أن يوقفه.

تذكري دائمًا، يا رغد، أنني سأظل هنا، أقاوم، أكتب، أحبك.

سليمان

١٩١١/١١/٢٦

الزجاجة التاسعة

إلي رغد ليلي:

أتذكرين، يا رغد ، تلك اللحظة التي كاد فيها البحر أن يأخذك؟ ، كنا صغارًا حينها ، حين ركضت نحوه بحماسة طفولية ، بلا خوف وكأنك كنتِ تريدين أن تحتضني موجاته. لم أدر هل كان البحر يغار منك ، أم أن فضوله أراد أن يعرف سر المحبة التي كنت سأحملها لك في ذلك اليوم.

تلك اللحظة محفورة في ذاكرتي كما لو أنها حدثت بالأمس. رأيتك تغيبن فجأة بين الأمواج، وكأن البحر أراد أن يحتفظ بكِ مني ، لم أصرخ ، فقط قفزت خلفك. شعرتُ وقتها أن الموح كان يحاول إبعادي عنكِ لكنني كنتُ أقاتل بكل قوتي لأستعيدك. وكان أمواجه كانت تهمس لي: "لن أسمح لك بحبها أكثر مني".

و حين انتشلناكِ أخيراً من بين يديه، كنتِ ترتجفين، تتشبثن بي كأن العالم كله لا يسع سوى ذراعي. كنتِ صغيرة، خائفة ، ولكنني شعرتُ بشيء أكبر من الخوف: شعرتُ بأنني لن أسمح للبحر أو لأي قوة أخرى بأن تأخذك مني.

أفكر هل يغار البحر من حبنا؟ هل يضجر من كلماتي التي أحملها إليه يوماً بعد يوم؟ ربما كان غضبه في طفولتنا مقدمة لما سيأتي لاحقاً ، كلما كتبت إليك رسالة وألقيت بها في البحر، أشعر وكأنني أخاطبه مباشرة. أحياناً أعتقد أن البحر لا يزال يغار منا ، وأن رسائلي التي تسكن أمواجه تثير ضيقه. ربما لهذا السبب يحتفظ ببعضها ، يخفيها في أعماقه ، أو يدفعها بعيداً عنكِ ليعاقبني.

حتى لو حاول البحر منعي ، حتى لو ابتلع رسائلي واحدة تلو الأخرى ، سأستمر. لأن حبي لكِ ليس كلمات تُلقى في زجاجة فقط ، بل هو موجة قوية ، تيار جارف ، لا يستطيع البحر أو غيره أن يوقفه.

تذكري دائماً، يا رغد، أنني سأظل هنا، أقاوم، أكتب، أحبك.

سليمان

١٩١١/١١/٢٦

الزجاجة العاشرة

إلي رغد ليليّ:

أكتب ليس لمشاركتك ملامح رحلاتي ، حبي ، كلماتي ، أكتب لك ليطمئن فؤادك ، لأني أريد أن أقوم بكتابة كلمات متقاطعة لإرسالها بين أمواج البحر ، هل سمعت يوماً عن فتاة تدعى "فلورنس مارتوس"؟

اليوم ، أروي لك حكاية فتاة تُدعى " فلورنس مارتوس " ، عاشت على شاطئ بعيد ، حيث لا صوت يعلو فوق صوت الرياح وأمواج البحر. لقد كانت بسيطة كاماء ، صافية مثله .

فلورنس ، ابنة ضابط ذخيرة ، نشأ على جزيرة "كوكسبور" المطلّة على المحيط الأطلسي. منذ طفولتها، وقفت على شاطئ البحر ، وكان يصل فلورنسا السفن الصغيرة المارة وهي تحمل بضائع إلى أقصى أركان العالم. كانت الطفلة الصغيرة مفتونة بهذه السفن ولوحت بمنديلها أثناء مرورها. كانت تلك السفن تحمل معها حكايات. كانت تحتوي على كل قصيدة ، في بعض الأحيان تم الكشف عنها باللون الأسود فكانت عائدة لقرصنة ناهبون.مرت الأيام ، وكبرت الفتاة الصغيرة لتعيش مع شقيقها. هناك ، في كوخ صغير ، وقلبها على ضفة النهر كانت تلوّح لكل سفينة. تخيلي كم من قبطان رأى ذلك الضوء من البعيد وشعر بالسلام ، وكم من قبطان رأى عندما رأى ذلك التلويح عاود للخلف وكأنها إشارة تحذير.

أربعة وأربعين عام، ولم تترك "فلورنس" هذه العادة. ظلّت تلوح بإصرار، حتى باتت أسطورتها كجزء من تاريخ البلدة. قالوا إنها كانت تنتظر حبيباً وعدّها بالزواج، لكن الزمن مر، ولم يعد ، كأنها تخاطب البحر بنفسه: "خذ سلامي إلي من أحب". في النهاية، غادرت فلورنس " هذا العالم ، لكن البحر لم ينسَ اسمها. كانت وما إلى ذلك ، في قصص سافانا، رمزاً للوفاء والعطاء دون توقيع.

أنا هنا، أكتب لك الآن، أنتني أعيش نفس اللحظة التي عاشتها فلورنس. أرسل لك رسائل عبر البحر ، أنت كل كلمة في سطرٍ هي أبعثها إشارة إليك. هل مثل فلورنس ، ألوح لك أنت أيضاً دون أن تتوقعي جواباً؟ ربما ، لكن الفرق أن البحر لن يبتلع كلماتنا هذه المرة.

لا تيأسي، يا رغد

مع حبي ، سيلمان

١٩١١/١١/٢٩

الزجاجة الحادية عشر

إلي رغد ليليّ:

في ليالي تتلاطم بها الأمواج بشدة ، كأن البحر يتنهد بقوة من كثرة ما حمله من أسرار ، كل قطرة منها تحمل حكاية ، وكل موجة جديدة بوجودها تبوح بسرّ دفين. لكنني كنت الوحيد الذي يتنبأ بما يحمله البحر في أعماقه ، أو هكذا خُيل إليّ ، كنت أراه بحر كاهل الأسرار سهلاً بفك أسراره ، ورموزه ، ولكنني أيضاً كنت صغيراً قد يختلط الأمر أحياناً عليّ ، انظر للسماء فرآها تمطر وهي تناظره ، وهو يرفع نظره يناظرها فتتلاطم أمواجه العاتية ، يتآمران ، البحر لم يكن مجرد ماء ؛ كان عالماً يفيض بالأسرار، بعضها مهيب وجميل ، وبعضها مريب وقاتل ، تخيلي ، رغد ، لو كان بإمكانني أن أستخرج الأسرار من داخله ، أن أحملها في كفيّ ، وأرسلها إليك بكل رسالة.

الليلة كان يتنهد وأتنبأ بما حمله ، ويحمله وسيحمله من الأسرار ، تنهد في المرة الأولى فكانت تنهيدته تقول أن الأسكندفان لديها أساطير تقول أن البحر له إلهان " إيجير " ، وزوجته "رين" بينما كان "نيورد" إله السفر البحري. وكان يُعتقد أنه من الأفضل أن تُسترضى الآلهة قبل الانطلاق في رحلة .

وتنهيدته في المرة الثانية ، كانت تقول لي بهمس أن في جنوب شرق آسيا ظهر العديد من الأساطير حول رحلات المحيط الملحمية ، والأميرات في الجزر النائية ، والوحوش والأسماك السحرية الكامنة في الأعماق. ، تنهد ثالثاً فحملت تنهيدته أن ملوك شمال أوروبا ، يحصلون أحياناً على الدفن في السفن ، وذلك عندما تُوضع جثة أحدهم في سفينة محاطة بالكنوز والنفائس الأخرى ، وإرسالها على غير هدى في البحر حتي تحصل علي السلام . ، ورباعاً وقد قالت هناك الكثير من القصص المختلفة في أمريكا الشمالية يُذكر فيها بطة أو مخلوقاً آخر يغوص إلى قاع البحر ويحضر بعض الطين الذي تشكلت منه الأرض الجافة. في أساطير الإنويت (شعوب الإسكيمو) فهي إلهة البحر والحيوانات البحرية "سدنا". رغد ، حين أرمي برسائلك إليه ، أشعر بأنها ليست مجرد كلمات تُكتب في العدم. بل هي جزء من أسطورة جديدة ، ننسجها أنا وأنتِ. تخيلي أن البحر بنفسه قد يغار منّا ، يخفي زجاجتي عن عينيه ، ليحتفظ بها .

لكِ كُتبت ، أيتها الحكاية التي لن تنتهي ، ووعدتكِ أن تبقى رسائلي تُبحر نحوكِ.

إلى اللقاء في أفقكِ الذي لا ينتهي.

سليمان

١٩١١/١٢/٢

الزجاجة الثانية عشر

إلى رغد ليلي:

في ليلة هادئة ، رست سفينتي على الشواطئ النزويجية ، حيث تداعبك خيالات الرياح الباردة ، وتروي سحر حكاياتها القديمة. هنا، في هذه الأرض المهيبه ، سمعت عن "الكرّكن" ، الوحش البحري الذي يقال أنه عادة في الأعماق ، حجمه كجزيرة ، بوحدة تحكم لتلتف على أكبر السفن ، وعينين بحجم القمرين ، ويمنع في فرائسه بلا رحمة. يتربص في الأغوار ، وينتظر لحظة ما ليصعد إلى السطح، ناشراً الرعب والخوف بين البشر. أرى القمر يتألاً فوق الماء يراقب هذا الوحش الذي يزعمون. لكن في "الكرّكن" ، ليس كمخلوق مرعب ، بل كحارس حزين للمحيط، يحفظه من طمع البشر. ربما في داخله ، هو أيضاً وحي ، متنقل أو رفيق، تماماً كما أفكر "الكرّكن" قد يخيف الآخرين ، لكنه يعلمني عن قوة الحب التي تقاوم الخوف ، ومع القوة التي تجعلني لا أبرح حتي أحافظ علي حبك ، ويحافظ هو عن البحر.

رغد ، كل موجة تضرب السفينة تهمس لي باسمك ، وكل موجة تتلاطم تحمل لي دفء تجاربنا. أفكر بك كثيراً، كما لو أنك لؤلؤة محمية داخل صدفة ، فأنا باحث عنك في محيطات لا نهاية لها. أعدك ، لن أكون كـ"الكركن" ، لن أختار الإختباء ، أو أختار الصمت. سأظل أكتب، وأرمي رسائلي ، حتى تجد طريقها إليك ، وإذا كان "الكرّكن" حقيقة ، فسأثق أنه سيحمني رسائلي، لأنه يعرف قيمة الحب. سيحملها إليك بحنان ، لأنه لا يمكن أن يكون لها معنى واحد إلا عن شيء نفيس.

إلى اللقاء بين رسالة وأخرى،

سليمان

١٩١١/١٢/٣

الزجاجة الثالثة عشر

إلي رغد ليليّ زهرة أيامي ، وشواطئ أحلامي:

الرمال الذهبية علي الشواطئ ، تشبه النمشات السباحة على وجنتيكِ ، كأن الشمس قد قبلتكِ في لحظة عشق ، وبقيت مساهمة حبها باقية ، أتأمل الرمال، وأرى وجهكِ يطل الوجود من بين الحبات ، أتأمل هذا المنظر الجميل، وكأن الطبيعة تُرسل رسائل صغيرة لتُذكرني بكِ ، لتقول لي إنكِ هنا ، رغم كل شيء.

تغازل الشمس البحر، تلونه بدرجات من الذهب ، والبرتقالي ، تمامًا كما تفعلين عندما تحتلين عالمي بنوركِ وتوهج دفئكِ . البحر يُلقي بموجه على الشاطئ ، فتلامس أوتار قلبي ، تعزف سيمفونية أنغام حبّ لا تنتهي.

أراك في كل تفصيلة هنا ، في رقة النسيم الذي يلامس وجهي ، وفي الأفق الذي يشبه بريق كل خطوة أخطوها على هذا الرمل تروي قصة ، وكل حبة رمل تحمل ذكرى ، كما لو أن الشاطئ نفسه يعيد ليستشعر من حياتنا. أذكر تلك المرة التي أطلقت فيها ضحكة ملأت الهواء، تداعب أذاني ، والشاطئ الآن.

رغد، قد تكون المسافات طويلة ، لكنكِ هنا معي شوقي إليكِ في تزايد مستمر .

بشوق لا ينتهي ، وحنين لا يقاوم،

سليمان

١٩١١/١٢/٦

الزجاجة الرابعة عشر

إلي رغد ليليّ :

في كل مرة أواجه فيها الأمواج الغاضبة ، التي تضرب سفينتي كأنها تخاصم حبي لك ، أتذكر ملحمة "أوديسيوس" ، ذلك البطل الذي استمرت رحلته لعشر سنوات. لقد واجه وحوشاً لا تحصى ، منها "بوليفيموس" ، وهو ابن "بوسيدون" ، إله البحر. استخدم "أوديسيوس" ذكاءه للهروب ، لكنه أغضب "بوسيدون" الذي لاحقه بالعواصف والعقبات ، وتحدى الغضب الإلهي ، وكل ذلك ليعود إلى وطنه. وكما كان "أوديسيوس" يبحر نحو "بينيلوبي" ، أجد نفسي، رغد ، أبحر نحوك، حامل الأمل ، والحب رغم كل العواصف. هاج البحر وصارت الرياح تصفر كأنها تهددني ، رأيت في كل موجة إشارة لأساطير القدماء. تذكرتُ وحش "سيلا" الذي التهم البحارة بلا رحمة ، وتلك الدوامة العنيفة "شاربيديس" التي كادت تبتلع سفينة "أوديسيوس". شعرتُ أنني أعيش ملحمة خاصة بي ، أقاتل وحوشاً خفية لتبقى سفينتي مستقيمة ، ولأحافظ على وعدي لك بالعودة. وفي لحظة ، حين خفتت الأمواج قليلاً ، تخيلتُ أنكِ تنتظريني على الشاطئ ، مثل "بينيلوبي" التي نسجت صبرها بالخيط ، تخدع الوقت لتبقى وفية لحبها. رغد ، حبك هو المرسة التي تجعلني أقوى من أساطير البحر وأعد من غضب الطبيعة .

كل جزيرة أراها من بعيد تذكرني بأنك الوطن الحقيقي. وكما واجه "أوديسيوس" الجنيات الفاتنات بأغانيهن التي أغرقت الرجال ، فإن ذكراكِ هي ما تجعلني أصم عن أي إغراء يبعدي عنك. في أعماقي ، أعرف أن كل معركة أخوضها في هذا البحر هي إنتصار جديد يقربني منك.

ابق لي ، رغد ، أنا الذي لا يخشى الغرق طالما أن حبك يضيء لي الطريق. سأعود ، وكما انتهت رحلة "أوديسيوس" بالوصول ، ستنتهي رحلتي بين ذراعيك ، حيث ينتهي كل شوق وكل إنتظار.

بحارك العاشق، سليمان.

١٩١١/١٢/٨

الزجاجة الخامسة عشر

إلي رغد ليلي:

ارتفعت الشمس مودعة يوماً آخر ، تاركة خلفها سماءً تحمرّ كالجمر المشتعل ، بين السنة الضوء المتشابكة، خيم صمت ثقيل ، لم يُقطعه سوى هدير الأمواج وكأنها تتهامس بأسرار دفيئة . التقت عيناى بتلك السماء الحمراء التي اكتست الأفق، تذكرت قصص القراصنة القديمة. قالت القراصنة ذات مرة: "حين تصطبغ السماء باللون القرمزي، فإن البحر يتهيأ للغضب." لم تكن كلماتهم مجرد خرافة ؛ فقد تعلمت أن تلك السماء الحمراء تنبئ بشيء قادم ، شيء يجرّ معه رائحة الملح والخطر. يقولون إن البحر حين يغضب ، يعكس غضبه في لون السماء، كإنداز خفي لكل من يجرؤ على تحديه. إنها لحظة تمزج بين الجمال والمهابة ، تُشبه لحظة اعتراف بين عاشقين ، حيث يعبر الصمت عن كل شيء.

ألمح السماء الحمراء ، وأفكر هل يشبهها الحنين الذي يخنقني الآن؟ ذلك الغضب الذي يحمله البحر قد لا يختلف عن ذاك الذي يلتهمني وأنا بعيد عنك. يا ليتني أستطيع أن أطوي الأمواج وأعود إليك قبل أن تُسدل الليلة ستارها على ما تبقى من هذا القلب المثلث بالأشواق. تري ما الذي أغضب البحر لتتلون هكذا السماء؟

رغد، أجد نفسي أقسم للبحر أنني لن أستسلم. سأعود إليك ، مهما كلفني الأمر، مهما غضب البحر واحمرت سماؤه. ، ولو قست الرياح علينا ، فتذكري أشرعتي دائماً موجهة نحوك ، مهما كانت السماء بلونها المشتعل تهددني.

بحبّ لا يُهزم،

سليمان

١٩١١/١٢/١٢

الزجاجة السادسة عشر

إلي رغد ليلي:

على مرّ العصور، نسج البحّارة أساطيرهم ، وخرافاتهم حول البحر، وكانوا يتناقلونها في همس خشية أن يضطرب الغضب. ومن بين تلك المعتقدات ، أن النساء على متن السفن نذير شؤم ، فالنساء قد يثيرن غضب الحوريات يغارن من جمالهن أو يخشى أن تسلب قلوب البحارة فتتوه بوصلهن، أو أعماق البحر . لا أوّمن بخرافاتهم. كيف يمكن لجمالٍ مثل جمالك أن يكون شؤماً؟ كيف يمكن لإمرأة مثلك ، تُشبه النسيم الذي يهدئ البحر الهاج ، أن تكون مصدرًا للخوف؟ ، لو كنت هنا ، لكانت الرياح تهدأ لتسمع همسك ، والموجة تخجل من الأمام وهجك.

ربما نابغًا من جهلهم ، أو ربما كانوا يخشون أن يأسرهم حضور امرأة في حبها أكثر مما يغرقون في البحر في الداخل. ربما كان الخوف ليس من وجودهن ، بل من تأثيرها ، أما أنا، فأعلم يقينًا أن حضورك ، لو حتى كان وهماً بين أمواج ذاكرتي . هؤلاء البحارة لم يفهموا البحر ، كما لم يفهموا النساء. طريقان أسرارهم لا يمكن سبر أغوارها ، فحين أغادر البر، وجهك بوصلتي ، وعينيكِ مرساتي.

ببحرٍ من حبّ ، سليمان

١٩١١/١٢/١١

الزجاجة السابعة عشر

إلى رغد ليلى :

أكتب لك بعد أن جبت البحار ذهابًا وإيابًا ، حيث كبرت بين أمواجها ، وترك الزمن
علاماته على وجهي وذاكرتي، أدركت أن البحارة لا يبحرون فقط بأشراقتهم ، بل
بأرواحهم المربوطة بأسرار البحر وخرافاته التي تسكن أعماقه.

حدثني البحارة عن السماء الحمراء ، كما لو أنها مرآة لمزاج البحر. إذا تلونت الشفق
بلون الشروق الحارق ، فهذه إشارة للعواصف التي تختبئ في الأفق. أتذكر، ذات مرة،
أن أحدهم أشار للسماء وقال: "احذر، البحر غاضب الليلة." وكان الموجات ترتفع
بدافع الإنتقام.

كما أخبرتك مسبقًا ، عن إعتقاد البحارة وجود النساء على السفينة يعتبر نذير شؤم. لا
أدري لم ، لكن ربما لأنهن يملكن قوة أكبر مما يود البحر أن يعترف به. أما أنا، فكنت
أرى فيك، وأنتِ مراهقة ترتدين ثوبك البحري ، تحديًا لهذا الاعتقاد. أذكر حين ارتديت
ذلك الفستان الأبيض، كيف بدوتِ كجنينة خرجت من أغوار البحر. "هل كنتِ حقًا
تشعرين بالدوار ، أم كان البحر يغار من وجودك"؟

يحكي القراصنة أن البحر لا يحب التحدي. أولئك الذين كانوا يطلقون الطيور البحرية
ليقرؤوا اتجاهات الرياح كانوا يهمسون بأدعية، يخشون أن يُغضبوا أرواح المحيط. وأنا
، في كل رحلة ، كنت أراقب النوارس ، أبحث في حركاتها عن دليل يقودني إليك.

يا رغد ، نحن الآن كبالغين نرى الخرافات كمجرد قصص. لكنني أعتزف، البحر جعلني
مؤمنًا. مؤمنًا بأنه يحمل حكمة لا يمكن للعقل أن يفهمها ولا للقلب أن يتجاهلها. إذا
كنتُ الآن أبحر بعيدًا عنك ، فهو لأنني أبحث عن نهاية القصة التي بدأت معنا. عن
ميثاق بيني وبين البحر، لا يزال غير مكتمل.

ابقِ قلبك مفتوحًا كشاطئٍ يستقبل المد والجزر بصبر ، ومحبة . سأعود ، حين تخبرني
النوارس بذلك.

أحبك ، سليمان

١٩١١/١١/١٢

الزجاجة الثامنة عشر

إلى رغد ليليّ :

في رحلة اليوم ، عبرت الأمواج الهادرة التي لم أتوقعها ، حتى لاحت في الآفاق جزيرة بعيدة ، لم يكن لها اسم على خرائط السفن أو الملاحين. كانت الجزيرة مغلقة بغطاء من الزهور البرية التي تمايلت مع الرياح كما لو كانت ترقص على أنغام البحر. أما السماء فقد كانت صافية لدرجة أنها عكست وجه البحر ، وكأن كل شيء في هذا المكان متحد في جمالية واحدة.

في البداية ، ظننت أنني قد أخطأت الطريق ، لكن مع مرور الوقت ، أدركت أن هذا هو المكان الذي كنت أبحث عنه طوال سنواتي في البحر.

جزيرة الحياة ، بل كانت مليئة بالأسرار التي تجذبك ، وتجعلك ترغب في البقاء. كان هناك طيور غريبة ، بألوان لم أكن قد رأيتها من قبل ، وحيوانات بحرية صغيرة تقف على الشاطئ ، وكأنها في انتظار زوار جدد. لقد أدركت أنه لا أحد قد وطأ هذه الأرض من قبل. كان كل شيء هناك جديدًا ، طازجًا ، وكان الطبيعة نفسها تتنفس لأول مرة. تخيلتك هنا ، تماشين معي بين الزهور البرية وتبتسمين كما تعودت منك. أكنتِ سترتدين الفستان الأبيض الذي تحبينه وتلتقطين أزهارًا عطرة لنزرعها معًا في مكان بعيد عن العالم؟ أتخيلك وأنتِ تجوبين المكان كما كنتِ تفعلين في كل زوايا حياتنا ، تنتقلين بين الأشياء ، وتبحثين عن جمالها في كل لحظة. لقد شعرت حينها وكأنني في فردوس ، حيث كل شيء جميل ، حيث لا صوت سوى همسات الرياح وضربات الأمواج على الصخور. ولكن رغم سحر المكان وجماله ، كانت فكرة أنكِ لستِ هنا تجعلني أفقد كل لحظة ، وأدرك كم أن البحر، مهما كان هادئًا ، يظل دائمًا يشعر بالوحدة عندما لا تكونين فيه.

عندما أعود ، سأحدثك عن هذه الجزيرة بكل تفاصيلها ، وأخبرك عن الزهور التي كانت تشبهك ، وعن البحر الذي كان يهمس لي بحكايات لم أفهمها بعد ، لكنني كنت على يقين أنها تخصنا ، كما تخص كل لحظة بيننا.

دائمًا في انتظار عودتي ، سيلمان

١٩١١/١٢/١٥

الزجاجة التاسعة عشر

إلي رغد ليليّ ، وأغلي ما في عمري:

ألم أخبرك من قبل ، أن البحر ليس مجرد مكان بل هو ساحة معركة أبدية بين القراصنة ، والأمواج ، وبين المجهول ، والمألوف.

اليوم ، وفي رحلتي بين الأمواج العاتية ، واجهتُ صراعاً لم يكن متوقعاً. في الأفق ، ظهرت سفينة أخرى ، تحمل شعاراً مختلفاً عن أي قرصنة رأيتهم من قبل. علمها كان أسود ، كما لو كان يرمز للموت القادم ، وأسطولهم لم يكن يشبه أي طاقم بحار آخر؛ كان مشهدهم مخيفاً، وكان الإعصار الذي يتبعهم في البحر بمثابة شاهد على بطشهم. لقد كان القراصنة هؤلاء مختلفين. لا يكتفون بالكنوز ، بل يطمحون إلى السلطة المطلقة على البحر بأسره. بينما كانت الأمواج تتعالى ، وصرخات الرياح تصم الآذان ، كانت السفينة التي على متنها القراصنة تقترب منا بسرعة ، بينما كان العرق يتصبب من جبيني وأنا أراقب هجومهم الوشيك تحت الشمس الساطعة. كانت السفن الصغيرة التي أبحرنا بها أقل من أن تتحمل هذا الهجوم المفاجئ ، حملنا أسلحتنا على أكتافنا ، في قلوبنا خوف غير عادي ، وكان الجميع على أهبة الاستعداد. لكننا تعلمنا أن القتال في البحر لا يكون فقط بالسيوف ، بل هو نزال مع الأمواج ، ومع الأعماق ، ومع النسيان. القراصنة كانوا وحوشاً، لكن البحر كان أكبر منهم ، أكبر من أي منا. في لحظة ما ، كانت السفينة القراصنة أقرب إلينا، وكانت الزخات الأولى من الحجارة والسهام تتساقط حولنا ، ونبادلهم ما يقع في أيدينا دون تردد.

لكن كما هو الحال دائماً مع البحر، لا شيء يدوم طويلاً. مع مرور الوقت ، بدأنا في إبعاد القراصنة عن سفينتنا ، بفضل تماسكنا ، وبفضل قوة الرياح التي خدمتنا في النهاية. البحر دائماً ما يعاقب أولئك الذين يظنون أنهم قادرون على السيطرة عليه. وكان ذلك درساً آخر من دروسه العتيقة.

وبينما كانت السفينة القراصنة تبتعد في الأفق ، شعرت بمزيج من الفخر والخوف ، فليس كل المعارك تُخاض بالدماء. البعض منها يُخاض بالعقل ، والآخر بالإيمان بأننا أقوى مما نعتقد.

ربما ، يا رغد ، ليس البحر هو الذي يعصف بنا ، بل قلوبنا التي تتحدى أمواجه. لكن
في النهاية ، كُنَّا هناك ، نبحر معًا ضد تيار الحياة ، أملين في أن نصل إلى شاطئنا المشترك
، حيث لا يعكر صفو بحرنا سوى هدوء أرواحنا.

أرسل لكِ حبي من عمق هذا البحر، سليمان

١٩١١/١٢/٢٢

الزجاجة العشرون

إلي رغد ليلي:

اليوم قررنا تحدي أعماق البحر بحثًا عن كنوزه الدفينة. أحد البحارة ، بشجاعةٍ خالصة ، غاص أولاً وعاد بلؤلؤة صغيرة ، لكنها كانت تضيوي وكأنها اقتطعت من ضوء القمر نفسه. أعتزف أنني شعرت بالغيرة ؛ ليس من اللؤلؤة ، ولكن من البحر الذي يحتفظ بهذا الجمال في أحضانه.

لم أتمالك نفسي ، ارتديت معداتي البسيطة وقفزت في المياه. كان العالم السفلي يحيط بي بظلامه وغموضه ، كأنني أخطو في حلم. الحياة هناك هادئة لكن قوية ، وكأن الأمواج تراقبني بصمتٍ مطمئن. شعرت بالبرد يخترق عظامي وكل نبضة في صدري ، لكن فكرة العثور على شيء يليق بك كانت كافية لتدفئني

بين الصخور والصدف، لمحتها. لؤلؤة براقه بحجم صغير لكنها أسرّني ببريقها. التقطتها برفق ، وكأنني أحمل قلب البحر بين يدي. لكن الطريق للعودة كان أصعب مما توقعت. المياه كانت كالجدار، تدفعني للأسفل، والبرد تحول إلى سكاكين تغرز في كل عضلة. عندما أخيرًا وصلت إلى السطح، شعرت بثقل البحر كله على جسدي. لم أستطع الوقوف. ارتجفت، ثم أغمي عليّ استيقظت لاحقًا على أصوات زملائي ودفء الشمس الذي كان يحاول كسر برد جسدي. كنت متعبًا ومنهكًا، لكنني فتحت يدي لأتأكد أنها ما زالت معي. اللؤلؤة ، هديتي لك

رغد، أحيانًا أتساءل: هل البحر يغار منك؟ هل يخبئ كنوزه كي لا يُقارن جمالكِ بها؟ لا يهم. لأنكِ دائماً ستكونين أعلى من أي لؤلؤة يمكنني أن أجدها ، وأي مغامرة قد أخوضها.

من بحار يبحر بحبك دائماً ، سيلمان

١٩١١/١٢/٢٧

الزجاجة الحادية والعشرون

إلى رغد ليليّ:

رست سفينتنا اليوم على ميناء هادئ ، محاط بجزيرة هي وجهة لكل النزلاء من مسافرين ، وبحارة ، الهواء كان يحمل رائحة البحر الممزوجة بروائح غريبة ، كأنها مزيج لشتى الروائح ، وكأن الأرض هنا تحفظ أسراراً أقدم من الزمن لكل نزيل ومقيم . كنا بحاجة للراحة بعد رحلة طويلة ، وبين ضجيج البحارة وقصصهم عن رحلاتهم الطويلة ، وتخطيهم ، وقعت عيناى على شيء استثنائي. كانت ملقاة على أحد الطاولات ، وكأنها فقدت صاحبها أو أن صاحبها تركها عمداً لمن يجرؤ على اكتشافها. اقتربت بحذر ، وكأنني أخشى أن يُدرك أحدهم ما وجدته. التقطتها برفق ، وبدأت أتمعن في تفاصيلها.

بحار مسن، وجهه محفور بالتجاعيد كأنه خريطة الزمن نفسه. بيديه المرترجتين سلّمته الخريطة القديمة ، قال بصوت خافت كأنه يخشى أن يسمعه أحد: "هذه الخريطة تقود إلى كنز دفين ، لكنه ليس كنزاً عادياً. الجزيرة التي ستبحثون فيها مليئة بالألغاز التي لا يفهمها سوى من عاش عمراً بين الأمواج".

خريطة قديمة ، حوافها مهترئة بفعل البحر والوقت ، طالعت الجزيرة من حوالي حتى استكشفت حانة صغيرة ، فدلقت إليها ، وكان مالکها عجوز.

نظرتُ إلى الخريطة ، كانت مليئة بالرموز الغريبة ؛ شمس وقمر متقابلان ، خطوط متعرجة تُشبه الأمواج ، علامات تشير إلى الصخور ، وأماكن محددة بعلامات غريبة. على الهامش ، كُتبت عبارات بخط غير واضح ، كأنها كلمات سرّية لا يُدركها إلا البحارة الكبار أو القراصنة الذين عاشوا حياة مليئة بالمغامرات ولكن أحد القراصنة الذين كانوا يجلسون قريباً لمح الخريطة ، وفي عينيه ظهرت نظرة طمع. بدأ يقترب ، لكننا أخفيتهما ولحسن الحظ غادرنا المكان سريعاً. حاولت أن أبدو غير مبالي ، فأغلقتها سريعاً وأخفيتهما بين متاعي.

لم أجرؤ على إخبار أحد من طاقمي ، فالكنوز التي تحملها مثل هذه الخرائط ليست فقط ذهباً أو جواهر ، بل أسرار يقتل لأجلها القراصنة والبحارة الطامعون ، وحين عدت إلى السفينة ، جلست وحدي تحت ضوء مصباح الزيت ، أحاول قراءة الرموز.

لكن كلما نظرت إليها، شعرت بأنها ليست مجرد خريطة ، بل لغز يُختبر فيه من يملكه.

رغد، لو كنتِ هنا، لربما كنتِ ستكتشفين سرها بسهولة. كنتِ دائماً الأفضل في فك الرموز وإيجاد المعاني الخفية بين التفاصيل. الآن، وأنا أكتب لكِ، أجد نفسي أتساءل: هل عليّ أن أتابع هذا اللغز، أم أن بعض الأسرار يجب أن تظل مختبئة في أعماق البحر؟

سأحتفظ بهذه الخريطة، ليس فقط كطريق محتمل إلى كنز، بل كتذكّار من هذا البحر الذي لا ينفك يعلمني شيئاً جديداً كل يوم. وربما يوماً ما ، حين نكون معاً ، سنحاول فك رموزها سوياً.

بحب لا ينتهي، سليمان

١٩١٢/١/٥

الزجاجة الثانية والعشرون

إلي رغد ليلى:

الليلة ، كان الأفق مختلفاً. السماء فوقي مظلمة، بلا قمر ولا أضواء من المدن البعيدة. كل شيء يبدو كأن البحر قد ابتلعه، حتى النجوم غابت باستثناء واحدة ، بعيدة وباهتة ، لكنها هناك ، صامدة في وجه الليل.

جلست على سطح السفينة، أراقب تلك النجمة الوحيدة التي تحرق بي ، وكأنها تعرفني. شعرت أن البحر نفسه توقف عن الحركة ، وكأن الموجات تترقب حوارها معها. تساءلت: لماذا بقيت هذه النجمة وحدها؟ هل هي رمز للصمود ، أم أنها رسالة مخفية من الكون؟

رغد، تلك النجمة ذكرتني بك. في عالم مليء بالظلام والتعب، أنتِ دائماً النجمة التي أبحث عنها. مهما اختفى الأمل أو تبددت الأحلام ، كنتِ دائماً الضوء الوحيد الذي يهديني. لا أعرف كيف استطعت أن تكوني ذلك الثبات في حياتي ، لكنني ممتن لأنك هنا، في عالمي.

أحياناً أفكر أن حبنا يشبه هذه النجمة. بعيد عن صخب العالم، لكنه قوي بما يكفي ليبقى ظاهراً رغم كل العتمة. كلما أبحرت بعيداً عنك ، أجد نفسي أعود إلى ذكراك كما تعود عيني لهذه النجمة ، فأشعر أنني لست وحدي.

وأنا أكتب إليك الآن ، أسمع صوت الموج كأنه يهمس لي. ربما يريد أن يخبرني أن النجمة ليست وحدها ، بل محاطة ببحر من الظلام الذي يجعل نورها أكثر جمالاً. وربما أنا لست وحيداً أيضاً ، لأنك دائماً معي ، في ذاكرتي وقلبي.

أرجو أن تكوني هناك ، على الأرض التي تضيئها هذه النجمة الآن ، وتفكرين في نفس السماء التي أفكر فيها. لأنني ، يا رغد ، أعيش على أمل أن هذا الضوء البعيد الذي يجمعنا سيقودني إليك يوماً ما.

مع حبي وشوقي الذي لا ينطفئ، سيلمان

١٩١٢/١/٢٠

الزجاجة الثالثة والعشرون

إلي رغد ليلى:

منذ أن وطأت قدمي رمالها الذهبية ، شعرتُ وكأنني أسير فوق حكايا خالدة لم تُمَحها آلاف السنين. كل شيء هنا يتحدث ؛ الصخور، الرمال ، وحتى النسيم الذي يداعب وجهي كأنه يحمل همسات من زمن بعيد. كان النسيم يحمل معه دفء الشمس ورائحة الملح ، وكأنه يروي حكايا قديمة لا يعرفها إلا البحر نفسه. تُحلق فوقها الطيور وكأنها رسل السماء. قال أحد البحارة المحليين: (إن هذه الأرض تملك روحًا لا تُماثلها روح ، وإن البحر نفسه يهاب سواحلها ، لأنها محفوظة بسحر الملوك القدماء).

على سواحل مدينة مطروح ، حيث تتعانق الأرض والبحر في مشهدٍ يأسر القلب. الرمال البيضاء الناعمة تمتد بلا نهاية ، والبحر بأمواجه الزرقاء يُشبه قطعة من السماء وقعت على الأرض.

الرمال البيضاء تمتزج بزرقه البحر في لوحة لم ترَ عيني أجمل منها من قبل. لكن هذا المكان يحمل قصة غريبة ، همس بها أحد السكان المحليين وكأنها سر قديم يتجنب الجميع الخوض فيه.

قال الرجل، وهو يشير إلى صخور شاهقة تطل على البحر: "منذ زمن بعيد ، كانت هناك خادمة تعمل لدى أمير في هذه المنطقة. ذات ليلة ، ولأسباب لا يعلمها أحد حتى يومنا هذا، أقدمت على الإنتحار بإلقاء نفسها من أعلى تلك الصخور. ومنذ ذلك اليوم ، أُطلق على هذا الموقع اسم "عقر الخادم". البحر هنا يشهد على حكايتها ، يبتلع صدى صرختها كلما ضربت الأمواج تلك الصخور".

في هذه الأرض ، تُحكى الأساطير عن حب الملوك ، عن الملكات اللواتي كانت وجوههن تُلهم الشعراء ، تمامًا كما يُلهمني وجهك مع كل شروق. رغد ، حتى الفراعين الذين تحدوا الزمن لم يملكوا في حياتهم كنزًا أثمن من حبِّ يُحارب المستحيل لأجله. تخيلت المشهد وأنا أراقب المكان صخور صامته كأنها تحتفظ بالذكري ، والبحر الواسع يمدّ يده ليحمل أُلها إلى الأعماق. ربما كانت وحيدة، أو محطمة القلب ، وربما كانت تترك خلفها حبًا لم يستطع الزمن أن ينصفه. فكرتُ بكِ حينها ، رغد، كيف أن الحب

وحده قادر على رفع الروح إلى السماء أو إسقاطها إلى الهاوية.
البحر هنا هادئ الآن ، لكنه يبدو كأنه يعرف أكثر مما يقول. أحياناً أظن أن البحار
تحفظ القصص القديمة أفضل من أي كتاب ؛ لأنها تبتلعها في صمت ، وتعيد سردها
فقط لمن يجيد الإستماع.

لو كنتِ معي هنا ، لكنا جلسنا على حافة تلك الصخور نراقب الأفق. كنت سأحكي لكِ
القصة بصوت خافت ، ثم أعدك أنني لن أتركك وحدك أبداً ، ولن يكون للبحر عليكِ
سلطان.

عقر الخادم مجرد اسم ، لكن الحكايات دائماً تترك أثرها. وأنتِ ، يا رغد ، لستِ حكاية
عابرة ، بل وعد لا يختفي ، حتى وإن غطت الأمواج كل الشواطئ.

مع كل موجة تضرب هذا الساحل، أرسل لكِ قلبي وحنيني ، سليمان

١٩١٢/١/٢٧

الزجاجة الرابعة والعشرون

إلي رغد ليلي:

الليلة ، حدث شيء لم أشهده من قبل. كنا في عرض البحر، والهدوء يغمر كل شيء حولنا. فجأة ، بدأت أصوات عميقة تملأ المكان ، كأنها آتية من أعماق المحيط. كانت أصوات الحيتان ، تلك الكائنات العملاقة التي تحمل في صمتها حكمة الكون. كان الصوت أشبه بأغنية حزينة ، أنغامها تتردد بين الموجات وكأنها تخاطب السماء. شعرتُ للحظة أن البحر نفسه توقف ليستمع. حتى الرياح ، التي لا تهدأ عادة ، بدت وكأنها تهمس كي لا تقاطع هذه اللحظة.

أغمضت عيني ، وتركت نفسي أنجرف مع الصوت. رغد ، كأن الحيتان كانت تنادي باسمك. كل نغمة كانت تحمل شيئاً منك شوقك ، ضحكاتك ، وحتى لحظات صمتك التي أجد فيها أكثر مما تقوله الكلمات.

فكرت ، هل يمكن أن يكون للحب صوت؟ وإن كان له ، فهل يمكن أن يكون صوت الحيتان هذا؟ عميق ، مليء بالشجن ، لكنه يحمل قوة لا يمكن تجاهلها. أخبرني أحد البحارة أن الحيتان تغني لتتواصل مع أحبائها ، حتى وإن كانوا على بعد آلاف الأميال. فكرت فينا حينها ، في المسافة التي تفصلني عنك ، وكيف أنني أكتب إليك الآن كأنني أغني أغنيتي الخاصة ، أرسلها عبر الأمواج ، أملاً أن تصل إليك. رغد، لو كنتِ هنا معي ، كنتُ سأريك تلك اللحظة التي بدا فيها البحر، وكأنه يتحدث لغة مختلفة ، لغة الحنين والشوق. لكنني أوّمن أنني سأحمل هذه الأغنية معي ، وسأرويها لك يوماً ما ، عندما تلتقي أعيننا من جديد.

حتى ذلك الحين ، سأترك الحيتان تغني باسمك ، وسأظل أستمع ، لأن حبك هو النغمة الوحيدة التي لا تُمحي من قلبي.

سليمان

١٩١/٢/١٧

الزجاجة الخامسة والعشرون

إلى رغد ليليّ:

في أحد أسفاري ، اليوم ، سمعت قصة قديمة عن طائر الفينيق ، الأسطورة التي تربطها الحضارات عبر الزمن بالأمل والتجدد. ما أثار فضولي أن أصل هذه الأسطورة قد يكون من أرض مصر، موطن الشمس والحضارات الخالدة. يروي المؤرخ هيرودوت أن المصريين كانوا يؤمنون بطائر مقدس يدعى "العنقاء" ، يظهر مرة واحدة كل خمسمائة عام عندما يموت طائر العنقاء القديم. يقول إن الطائر يأتي من الجزيرة العربية ، بريش أحمر وذهبي يشبه الشمس عند غروبها. يحمل الطائر الأم الميته الملى بالمر إلى معبد الشمس في "أون" ، وهناك يدفنها بإجلال ، وكأن الموت هو فقط بوابة لبعث جديد.

تخيّلت المشهد ، رغد. الطائر بجناحيه المذهبين يحلق في سماء مصر، ينعكس نوره على الأهرامات والنيل. شعرت أن هذه الأسطورة تحمل في طياتها حكمة عظيمة ؛ أن الحياة لا تنتهي أبدًا، بل تتجدد مع كل نهاية. هذه التداخلات بين الثقافات تجعلني أفكر كيف أن الأساطير، مثل الحب ، تتجاوز الحدود والزمن.

رغد، حين أفكر بطائر الفينيق ، أراك أنتِ. حبنا يشبه هذا الطائر؛ حتى عندما يبدو أن المسافات والصعاب قد أنهكته ، فإنه يعود إلى الحياة ، أقوى وأجمل. تمامًا كما يولد الفينيق من رماده ، ينبعث حبنا مع كل رسالة أكتبها إليك ، وكل ذكرى تضيء في قلبي. لو كنتِ معي الآن ، لكننا تجولنا بين معابد الشمس ، نحاول أن نجد آثار هذا الطائر الأسطوري. وربما كنا سنرى أنفسنا في انعكاس أسطوره ؛ لأنك دائماً الضوء الذي يعيدني للحياة.

وأنا أكتب لك الآن ، رغد ، أشعر أن حبنا يشبه طائر الفينيق. مهما كانت المسافات بيننا أو الصعوبات التي نواجهها ، يعود دائماً أقوى وأبهى ، تمامًا كما يولد الفينيق من الرماد. كل رحلة أقوم بها ، كل مغامرة أعيشها ، تجعلني أؤمن بأن حبك هو نوري الذي لا ينطفئ.

لو كنتِ معي هنا ، لكنك أخذكِ إلى تلك الأرض التي يقال إن الفينيق يسكنها.

كنت سأريكِ الرمال التي تحمل أثقل القصص ، والسماء التي شهدت أعظم الأعلام.
هناك ، تحت شمس العرب الحارقة ، كنت سأهمس لكِ "أنتِ الفينيقي الذي أعاد قلبي
إلى الحياة".

رغد، في كل مرة أعتقد أنني قد تعبت ، أجد أن ذكراكِ تمنحني جناحين. أنتِ الرماد
والنار، البداية والنهاية ، الحلم والحقيقة. سأظل أبحث عنكِ ، تمامًا كما يبحث كل
مغامر عن أسطوره ، لأنكِ أسطورتِ التي لا تموت.

بحب يولد من جديد ، سليمان

١٩١٢/٢/٢٨

الزجاجة السادسة والعشرون

إلى رغد ليلي:

اليوم شهدتُ مشهدًا لن أنساه. بينما كنتُ أقف على حافة السفينة، أراقب الأمواج الهادئة ، ظهرت فجأة سمكة قرش عظيمة ، تسبح بجانب السفينة. كانت تتحرك بثقة هادئة ، كأنها سيد البحر الذي لا يخشى أحدًا.

لم أشعر بالخوف كما توقعت. بدلًا من ذلك، كنت مأسورًا بقوتها وصمتها. عيناها، السوداوان العميقتان ، كانتا تحملان أسرارًا لم تبوح بها ، وكأنها حارسة للبحر ذاته. كانت تبعث في النفس رهبة لا يمكن تجاهلها ، ومع ذلك ، كانت تبهرني. راقبتها بصمت ، وأنا أشعر بمزيج غريب من الرهبة والإنبهار. جسدها الضخم كان يبدو كأنه منحوت من قوة الطبيعة نفسها ، وزعانفها تشق الماء برشاقة تُشبه رقصة صامتة. في كل حركة منها ، كانت تعلن عن قوتها وجمالها في آنٍ واحد.

فكرتُ حينها ، أليس الحب يشبه سمكة القرش هذه؟ قوته تجرفك من مكانك، وسحره يجعلك عاجزًا عن النظر بعيدًا. هو شعور يجمع بين الخوف من المجهول والإنبهار بما لا يمكن مقاومته. تمامًا كما فعلتِ بي ، رغد. منذ أن عرفتكِ ، كنتِ مثل تلك السمكة ؛ قوية ، غامضة ، ومليئة بالسحر الذي لا يمكن وصفه.

بقيت السمكة بجانب السفينة لفترة طويلة ، وكأنها تريد أن تذكرنا بأنها هنا ، حاضرة وقوية. ثم غاصت ببطء إلى الأعماق ، تاركة وراءها دائرة صغيرة من الماء تتحرك كذكرى سريعة لحضورها.

تمنيت لو كنتِ معي هنا ، لترىها بعينيك. كنتُ سأهمس لكِ "أليست تُشبه الحب ، برهبتة وسحره؟ أليس هذا ما تشعرين به عندما يناديكِ قلبي من بين أمواج هذا البحر؟"

رغد، البحر لا يتوقف عن تعليمنا دروسه. واليوم ، علمني أن الحب الحقيقي مثل البحر، ومثل سمكة القرش. قد يكون مخيفًا ، لكنه دائمًا ساحر، ودائمًا يستحق أن نغامر من أجله.

إلى اللقاء، يا سيدتي وسيدتي الوحيدة ، سليمان

١٩١٢/٣/١١

الزجاجة السابعة والعشرون

إلي رغد ليلى:

بينما أضع قدمي على متن السفينة ، أكتب لكِ هذه الرسالة وفي قلبي وعد بأنني سأعود قريبًا. هذه الرحلة الأخيرة ، رغم أنها تأخذني بعيدًا ، إلا أنها تحملني نحو العودة إليك ، نحو اليوم الذي أترك فيه البحر خلفي وأعيش بقربك إلى الأبد. في آخر رحلاتي البحر أمامي يبدو بلا نهاية ، هادئًا لكنه يحمل في طياته الكثير من الأسرار التي تعلمت أن أحترمها.

الريح باردة ، والأمواج تهدد السفينة كأمٍ تهمس لأطفالها، لكن صوتك في ذاكرتي أكثر دفئًا من كل ما حو لي. رحلتي هذه ستكون قصيرة ، لكنها الأخيرة. أريدك أن تعرفي أن كل خطوة أبتعد بها عنك تجعلني أقرب للعودة إليك ، فانت ، مينائي الأخير. عندما أقف على سطح السفينة ليلاً ، سأراقب النجوم التي كنا نتحدث عنها يومًا وأفكر بأنك ترينها معي ، من هناك ، من اليابسة التي سأعود إليها قريبًا. رغد، هذه الرحلة مختلفة. ليس فقط لأنها الأخيرة ، بل لأنني أشعر أنني أبحر بشوق العودة إليك. هذه المرة لا أبحث عن مغامرة جديدة ، ولا عن اكتشاف ما وراء الأفق. أنا أبحر الآن بقلبي ممتلئًا بتذكرك ، وبالوعد الذي ينتظرنني عند العودة.

الأيام في البحر طويلة ، لكن كل لحظة فيها تذكرني بك. عندما أقف على سطح السفينة وأشاهد الشمس تغرب في البحر ، أرى وجهك يتلون بألوان الغروب. وعندما يهطل المطر ، أشعر بلمساتك وكأنها ترافقني حتى هنا. أعدك ، يا رغد ، أن هذه الرحلة ستكون الأخيرة. لن أطيل الغياب هذه المرة. قريبًا سأكون هناك ، على الشاطئ ، أبحث عنك بين الوجوه. وأعلم أنني سأجدك تنتظريني بابتسامتك التي تعني لي العالم بأسره.

ابقِ كما أنتِ، النور الذي يرشدني دائماً في عتمة المحيط. سأعود قريباً ، وأروي لكِ كل ما رأيته، لكن الأهم أنني سأعود إليك، لأنكِ الوطن الذي أبحر دائماً لأعود إليه. كوني بخير حتى أعود. سأكتب لكِ إن أتيح لي الوقت، وأعدكِ أنني سأحمل معي قصصاً جديدة ، لكن أهمها سيكون دائماً هو قصة العودة إليكِ

إلى اللقاء قريباً ، سليمان

١٩١٢/٣/٢٣

الزجاجة الثامنة والعشرون

إلي رغد ليلى:

اليوم هو الخامس عشر من أبريل ، عام ١٩١٢. سأكتب لك هذه الرسالة على عجل ، بينما كل شيء حولي يتغير بسرعة ، بينما كانت السفينة تمخر عباب المحيط ، كنتُ أرى السماء تلمع بنجومها وكأنها تراقبنا من بعيد ، صامتة ، لكنها شاهدة على كل شيء. كنتُ أظن أن هذه الرحلة ستكون بوابة نحو أحلام جديدة ، لكن القدر كان يكتب قصة مختلفة تمامًا.

كانت رحلتنا البحرية تبدو كأى مغامرة عادية. البحر هادئ ، والسماء مرصعة بالنجوم ، كأن الطبيعة في أبهى تجلياتها. لكن مع مرور الساعات ، بدأ البرد يزداد. الرياح كانت حادة كالسكاكين ، ورأيتُ الثلج يتساقط بخفة على سطح السفينة. كان الجو يوحي بأن هناك شيئًا غريبًا قادمًا ، لكن لم يعره أحد انتباهًا.

عند منتصف الليل تقريبًا ، كنا على متن سفينة أخرى ، وكنت أراقب الأفق عندما سمعت صوت اصطدامٍ مدوّ. نظرتُ حولي لأرى السفينة العملاقة "تايتنك" ، التي كانت تسير بالقرب منا، تقف في منتصف الظلام كجبل مظلم في البحر. ثم بدأ الجميع يدرك الحقيقة اصطدام السفينة بجبل جليدي.

المشهد كان يفوق الوصف. رأيت المئات يهرعون على سطح السفينة ، بعضهم يصرخ ، وآخرون يهمسون بالصلوات. بدأت السفينة تميل ببطء ، وكان الماء الجليدي يزحف ليغمرها شيئًا فشيئًا. في تلك اللحظات ، شعرت بأنني أشاهد شيئًا أكبر من مجرد حادثة ؛ كنتُ شاهدًا على انهيار حلم.

رأيت رجالًا يخلعون ستراتهم لإنقاذ الغرباء ، نساءً يودعن أحبتهن ، وأطفالًا يجهلون أنهم في لحظاتهم الأخيرة. كان البحر أشبه بمسرح كبير ، يعرض مأساة لن تُنسى أبدًا. الفرقة الموسيقية كانت تعزف ، وكأنها تريد أن تخفف من وطأة النهاية.

ما زلتُ أرى وجهك ، يا رغد ، في مخيلتي وسط كل هذا الفوضى. أفكر كيف كنتُ ستشاهدين هذا المشهد لو كنتُ هنا معي. كان البرد لا يحتمل ، والمياه حول "تايتنك" أصبحت مليئة بالأصوات صرخات تطلب النجاة ، وصمت أولئك الذين استسلموا للموج.

في النهاية ، رأيت السفينة تنحني كجبل منهار وتختفي تحت المياه، تاركة وراءها فراغاً كبيراً. لم أكن أصدق أنني شهدت غرق السفينة التي قيل إنها لا تُقهر.
إذا وصلت هذه الرسالة إليك ، فاعلمي أنني أكتبها ليس فقط لتوثيق ما حدث ، بل لأذكركم أن الحياة قصيرة وغير متوقعة. نحن دائماً على متن سفن عابرة ، قد تغرق فجأة ، لكن ما يبقى هو الحب ، الذكريات ، وكل ما يجعلنا بشراً.

إلى اللقاء، يا رغد،

سليمان

١٩١٢/٤/١٥

الزجاجة التاسعة والعشرون

إلى رغد ليليّ:

كنت أقف على سطح السفينة ، أحاط بي البحر بكل هدوئه وهيبته ، وكأن العالم كله توقف ليتترك لي مساحة أفكر فيك. من بعيد ، رأيت ضوء المنارة. كان وميضها يتسلل عبر الظلام ، يشق طريقه بين الأمواج ، تمامًا كما يشق حبك طريقه إلى قلبي مهما اشتدت العتمة من حولي.

رأيتُ في الأفق ضوءًا كاد أن يوقف قلبي. كانت منارة بلدي البعيدة تلوح لي كأنها عينٌ تعرفني وسط هذا الظلام الممتد. بعد أيام من التيه، بعد أن نجوت من الجبل الذي كاد يتلعني ومن البحر الذي حاول أن يغرقني في أمواجه ، كان هذا الضوء هو أول إشارة بأنني اقتربت من المكان الذي يربطني بكِ.

ضوء المنارة ليس مجرد علامة للملاحة يا رغد ، بل هو رمزٌ لكل ما يجعلني أتشبث بالعودة. تلك المنارة تضيء طريقها للبحارة ، لكنها تضيء لي أيضًا ذكرياتنا ، أحلامنا ، وكل شيء يربطني بكِ ومدينتنا الصغيرة. مدينتنا التي أراها الآن في خيالي بكل تفاصيلها شوارعها الضيقة ، رائحة القهوة في المقاهي القديمة ، وصوت ضحكك الذي كان دائمًا يجعل كل شيء يبدو أجمل. لا أستطيع أن أصف لكِ كم كانت مشاعري مختلطة. كنت ممتنًا لنجاتي ، خائفًا مما ينتظرنني ، ومحملاً بشوق لا حدود له. عندما كنتُ على حافة الجبل ، شعرتُ أنني أواجه النهاية. كان الهواء قاسيًا كأنما يريد أن ينتزعني من مكاني ، والصخور تحت قدمي كادت تنهار في أي لحظة. والآن، وأنا أرى ضوء المنارة، أشعر بمزيج غريب من الراحة والخوف. الراحة لأنني اقتربت من المكان الذي يحتضن ذكراكِ ، والخوف لأنني أعرف أن هذا الضوء ليس النهاية ، بل بداية رحلة جديدة.

أكتب لكِ هذه الرسالة ، وكل ما أتمناه أن تصلك مشاعري كما هي صادقة ، مفعمة بالشكر، ومحملة بالشوق. ضوء المنارة يذكرني بأنكِ دائمًا هناك ، بوعدتي الذي عاهدتكِ إياه قبل مغادرتي ، تضيئين طريقني حتى عندما تضع خطواتي.

بحب لا يهدأ ، سليمان

١٩١٢/٤/٢٠

الزجاجة الثلاثون

إلى رغد ليلي:

ها أنا أكتب لك هذه الرسالة الأخيرة من على متن السفينة الآن وأنا أكتب هذه الكلمات ، يمكنني أن أرى اليابسة تلوح في الأفق. بعد كل هذه المسافة ، كل هذه الأيام التي تفصلني عنك ، ها أنا أخيراً أقرب من نهاية الرحلة ، وبداية اللقاء. البحر الذي كان رفيقي طوال الرحلة بدأ يهدأ، وكأن أمواجه تدرك أن مهمته انتهت، الرياح تحمل رائحة الأرض التي افتقدتها، والسماء تتزين بشمس خجولة ، كأنها تبشرني بأنني عائد إلى عالمي الحقيقي.

رغد ، لا أستطيع وصف المشاعر التي تختلط داخلي الآن. شوقٌ طويل يوشك أن ينتهي ، فرحةٌ تتسلل ببطء إلى قلبي ، وحينئذٍ لكل لحظة غابت فيها ملامحك عن عيني ، لكنها لم تفارق مخيلتي أبداً في هذه الرحلة ، كنت الرفيق الذي لم يفارقني. كل موجة ، كل نجم في السماء ، وكل همسة ريح كانت تحمل اسمك إلي ، وتعرفك كمعرفة وليدها.

كنتُ أستمد القوة من ذكراك ، وأعد نفسي بأن هذه اللحظة ستأتي ، لا أعرف كيف ستكون اللحظة التي ألتقيك فيها مجدداً. ربما ستُحلق الكلمات في الهواء قبل أن تصل إليك ، وربما لن أقول شيئاً على الإطلاق. لكن عيني ستحدثان ، وقلبي سيعرفان أن كل لحظة بعيدة كانت تستحق العناء ، لحظة أعود فيها إليك ، إلى صوتك ، إلى دفء حديثك ، وإلى سلامك الذي يجعل كل شيء في العالم يبدو ممكناً ، عندما أصل ، وأرى وجهك لأول مرة بعد كل هذا الغياب ، لن أحتاج إلى كلمات. عيني ستحدث عن كل ما عجز لساني عن قوله ، وكل خطوة قطعتها في البعد كانت تمهد لهذا اللقاء. غداً، سأخطو أولى خطواتي على اليابسة ، وسأبحث عنك بين الزحام. لن أتوقف حتى أراك ، حتى أعود إلى عالمي الذي لا يكتمل إلا بوجودك.

انتهت الرحلة ، لكنها بداية جديدة لنا. بداية بلا وداع ، بلا غياب ، فقط أنا وأنت ، وحكايتنا التي لم تنته بعد.

إلى اللقاء في حضن مدينتنا وفي عينيك ، سليمان

بين اليابسة والشاطئ (مرساة الحنين)

وصلت السفينة أخيراً إلى الميناء ، متعبة بعد رحلة طويلة عبر البحار ، كأنها تحمل شوق سليمان على أشرعتها. كانت الشمس تميل إلى المغيب ، تصبغ الأفق بلون ذهبي دافئ ، وكأنها تحتفل بعودة البحار إلى أرضه. على سطح السفينة ، وقف سليمان يتأمل الأفق بعينين تملؤهما الترقب ، يتربح اللحظة التي سيقابل فيها الحلم الذي رافقه عبر الأمواج. هناك، على الشاطئ ، كانت رغد تنتظره. كعادتها كل يوم منذ رحيله ، تقف بثوب أبيض بسيط ، يتمايل مع نسيم البحر كأنه جزء من طبيعة تعشقها بقدر ما عشقها سليمان. عيناها كانت تبحث عنه بين الأشعة المرفوعة ، وابتسامتها تسبقها ، كأنها تُعلن أن الشوق قد وصل إلى نهايته.

سليمان ، الذي واجه أمواجاً عاتية وجبالاً كادت تبتلعه، شعر للمرة الأولى برهبة لم يعرفها من قبل. لم يكن الخوف من البحر ولا من الغياب ، بل من اللقاء ، من لحظة أن ترى رغد الرسائل التي حملها البحر وأخرى خطها في مذكرته ليقرأها لها حين يعود. في يده كانت رسالة واحدة ، تلك التي كتبها ليلة البارحة ولم يُلقها في البحر كما فعل مع غيرها. قرر الاحتفاظ بها ، لأنها ليست رسالة للغياب ، بل رسالة للقاء ، لوعده جديد. نزل من السفينة بخطوات ثابتة ، لكنها مثقلة بالمشاعر. الأمواج التي كانت وداعه يوم الرحيل بدت وكأنها ترحب به الآن ، تتراقص بهدوء على الشاطئ ، بينما صوتها يهمس وكأنه يحتفل باللقاء.

عندما اقترب منها ، وقف للحظة يتأملها، كأنه لا يصدق أن الأحلام التي رسمها في رسائله أصبحت واقعاً. رغد ، التي كانت تمثل الشوق والأمل ، بدت أجمل من كل ليلة رسمها في خياله تحت ضوء القمر.

قال اسمها بهمس: "رغد..." ، لكنه حمل فيه كل ما عجز عن قوله في كل رسائله. ابتسمت رغد ، عيناها تملؤهما الدموع ، لكنها لم تقل شيئاً. فقط مدت يدها لتأخذ الرسالة التي يحملها. تلك الرسالة الأخيرة التي احتفظ بها لتكون بداية ، دليلاً على أن الحب لا يحتاج إلى أمواج لتحمله، ولا إلى ريح لتوصله.

جلسا على الرمال ، وبدأ سليمان يفتح مذكرته ، يُريها الكلمات التي كتبها في ليالٍ طويلة ، بينما يروي قصص مغامراته ومشاعره التي حملها له البحر. كانت تقرأ كأنها تعيش الرحلة معه، وكل صفحة تزيدها يقينًا بأن الحب يستطيع أن يهزم الغياب. وفي لحظة ، عانقها سليمان ، عناقًا أطفأ نيران الشوق التي ظلّت مشتعلة طوال الرحلة. همس لها: "أنا هنا الآن ، ولن يأخذني البحر بعيدًا مرة أخرى".

وفي بساطة ، تحت سماء ممتلئة بالنجوم ، وعلى شاطئ كان شاهدًا على اللقاء، قررا أن يبدأ حياتهما الجديدة بزواج بسيط. علي البحر، الذي كان فصلهما ، أصبح شاهدًا على اتحادهما. النوارس تحلق فوقهما ، الأمواج تلامس أقدامهما ، وكأن الطبيعة بأسرها تحتفل بأن الحب قد وصل إلى مرساه.

زجاجات من الماضي

" بعد قرن من الزمن ، تأتي الحكايات التي يحملها البحر
أخيراً إلى النور

حين يعثر باحث شاب على زجاجات رسائل مغمورة بالرمال ،
يجد نفسه أمام قصة حب ومغامرة كتبها الزمن ونسيها
البحر".

"من سليمان العاشق الذي واجه الأمواج في عام ١٩١١ إلى
قارئ حديث يحمل أحلامًا مختلفة ، تنسج الرسائل خيطًا
من الماضي إلى الحاضر ، لتروي كيف يبقى الحب أقوى من
المسافات ، وكيف تظل الكلمات شاهدة على أرواح لم تمت
أبدًا".

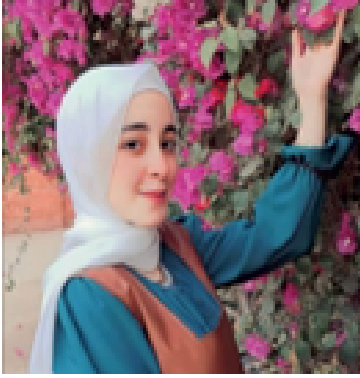
"ولعل الأمواج ، يوماً ما ، تحمل ، سائل أفرى...
، سائلكم أنتم".

تمت بحمد الله

المؤلفة في سطور:

روائية ، كاتبة خواطر، قصص قصيرة ، ورسائل أدبية ، حكايات ، تساؤلات فلسفية •
صدر لها مجمع ورقي: "اندروميديا تتحدث" ، "عَسق الليل" ، "من جهة أخري" ، "ما يُعلق
بالأذهان" ، * "كيوبيد".

ومجمع إلكترونيّ "زُوبعة دوبامين" ، "مُلتقي الكلمات". معرض الكتاب ٢٤ يناير ٢٠٢٣ *



لعنة نارسيس ١٠ فبراير ٢٠٢٣ *

تميز طبقي ١ نوفمبر ٢٠٢٣ *

حكايات نمنم ٢٢ مارس ٢٠٢٣ *

ملف أُسري ٢٦ يناير ٢٠٢٤ *

بُوسَطَة الحُبِّ ١٩٠١ م ١٦ سبتمبر ٢٠٢٤ *

التواصل مع المؤلفة:

gmail.com@menna.mahgoub^

mibextid=ZbW&١٠٠٠٨٣١٩٩٣٧٧٢١٣=https://www.facebook.com/profile.php?id

KwL

٥٤٨١٦٩١٧٣٥٤٨١٦٩٣٤٨٣/https://www.blogger.com/blog/posts]

https://io.hsoub.com/u/menna_mahgoub٢٩

https://jawak.com/author/Mennamahgoub